

مُقَلَّمَةٌ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

إِنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

وبعد: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد<sup>١</sup>:

فإِنَّ الله تعالى أنزل شريعته الخالدة، وأحكامها الرّاشدة، على نبيّ الرّحمة المهداة، محمد ابن عبد الله عليه الصّلاة والسّلام، فبلغت النّعمة التّمام، بكمال شريعة الإسلام،

---

<sup>١</sup> خطبة الحاجة التي كان يعلمها النّبي ﷺ أصحابه، وقد كان الإمام عبد الحميد بن باديس يبتدأ بها دروسه للعمامة غالباً كما ذكر الشيخ أحمد حماني في كتابه الذي ألفه عنه وهو ((صراع بين السنة والبدعة أو قصة السطو على الرئيس عبد الحميد بن باديس)) (٩/١)، وانظر خطبة الحاجة التي كان يعلمها النّبي ﷺ أصحابه، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الرابعة ١٤٠٠ هـ.

وكانت كالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بأمر ربّها، بعث الله بها نبيّه لإخراج البشرية من نزعات الجهل والظلم والفساد، وتقريراً لمنافع الخلق وهدايتهم سبيل الرّشاد، فهي شريعة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، ولكافة البشر والأعيان، ممّن اتخذ إلى ربّه سبيلاً في كافّة مناح الحياة، سياسية كانت أو اجتماعية أو أخلاقية، وكيف لا، وهي من عند حكيم خبير، خالق الخلق، يعلم ما ينفع خلقه وما يضرّهم : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤ .

أمّا من لم يستضيء بنور هذه الشريعة، فلا ريب أنّه ممن لم يخصص في البحث عن كنوزها، وخبائرها وأسرارها، وكأنّ لسان حال الشريعة يقول في أمثاله :

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي<sup>٢</sup>

ولله درّ إمام الحرمين أبي المعالي الجويني<sup>٣</sup> إذ يقول: (( وإنّما ينسل عن ضبط الشرع، من لم يحيط بمحاسنه، ولم يطلع على خفاياه ومكامنه، فلا يسبق إلى مكرمة سابق إلّا ولو بحث عن الشريعة لألفاها أو خيراً منها في وضع الشرع ... فهذا مسلك السداد، ومنهج الرّشاد والاقتصاد، وما عداه سرف ومجاوزة حدّ، وغلوّ وعتوّ ))<sup>٤</sup>.

---

<sup>٢</sup> من قصيدة شاعر النيل حافظ إبراهيم بعنوان ((اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها))، ديوان حافظ إبراهيم (١٥٤) ضبطه وصححه وشرحه ورتبه : أحمد أمين - أحمد الزين - إبراهيم الأبياري .

<sup>٣</sup> هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ولد سنة (٤١٩هـ-١٠٢٨م)، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعاً طرق المذاهب، له مصنفات كثيرة، منها غياث الأمم والتهذيب والبرهان في أصول الفقه، كانت وفاته سنة (٤٧٨هـ-١٠٨٥م)، انظر الأعلام (١٦٠/٤) الزركلي .

<sup>٤</sup> غياث الأمم في التياث الظلم (٣٦٠) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين ط: الثانية، ١٤٠١هـ .

ولمّا كانت هذه الشريعة مبناها على العلم، كان لا بد أن ينفر طائفة من الأمة لتحقيقه، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)، إذ تحقيق العلم الكفائي ليس متيسراً لكلِّ أحدٍ، فكان العلماء بتحصيلهم للعلم، قد أسقطوا الإثم عن الأمة، وأفتوا للناس في القضايا المهمة، والمسائل المدلّهمة، فكشفوا عنهم البلاء والغمة، فما أحسن أثرهم على الناس، كما قال الإمام المجلل، أحمد بن حنبل .

وقال الإمام ابن القيم: (( فإنّ هذه الأمة أكمل الأمم، وخير أمة أخرجت للناس، ونبيها خاتم النبيين لا نبي بعده، فجعل الله العلماء فيها كلّما هلك عالم، خلفه عالم لئلا تطمس معالم الدين وتخفى أعلامه ))<sup>٦</sup>.

وقال أيضاً: (( ولهذا ما أقام الله لهذا الدين من يحفظه ثمّ قبضه إليه إلا وقد زرع ما علمه من العلم والحكمة، إمّا في قلوب أمثاله، وأمّا في كتب ينتفع بها الناس بعده، وبهذا وبغيره فضل العلماء العبّاد، فإنّ العالم إذا زرع علمه عند غيره ثمّ مات، جرى

<sup>٥</sup> هو محمد بن عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير بن مكي زين الدين الزّرعّي ثمّ الدمشقي أبوعبد الله الحنبلي الشهير بابن القيم الجوزية، ولد سنة (٦٩١-١٢٩٢)، من العلماء المصلحين المجددين، ومن كبار العلماء. ولد في دمشق وتوفي بها. تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتصر له في جميع آرائه. وهذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغرم بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها، (إعلام الموقعين)، و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل). و(كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء)، توفي سنة (٧٥١هـ-١٣٥٠م)، انظر الأعلام (٥٦/٦) للزركلي.

<sup>٦</sup> مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١٤٣/١) المؤلّف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.

عليه أجره، وبقي له ذكره، وهو عمر ثان وحياة أخرى، وذلك أحق ما تنافس فيه المتنافسون، ورغب فيه الراغبون ((<sup>٧</sup>).

ولحفظ الله لدينه بهم، فرض على عامة المسلمين سؤال أهل الذكر، فقال عز من قائل : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣)، وفرض على أهل الذكر أن يفتوا الناس ابتغاء مرضاة الله، لا يريدون منهم جزاء ولا شكوراً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ آل عمران: ١٨٧.

وممن استقام على هذا الميثاق، وبين الحق، وعلمه للخلق، إمام القطر الجزائري بلا منازع<sup>٨</sup>، العلامة الأصولي الفقيه عبد الحميد بن باديس قدس الله روحه، فبلغ دعوة الله، ونصح للأمة، وكشف الله به عنهم الغمة، وأزال عنهم البدع المظلمة المضلة .

وقد كان من العلوم المهمة التي طوعها الشيخ لدعوته الإصلاحية، علم أصول الفقه الإسلامي، وهو من أهم العلوم الكفائية وأزكاها، وأشرفها وأعلاها، والتي يحتاج إليها العالم والمفتي، فهو علم جليل، وأهله في الناس قليل، وضع ركائزه الإمام المطلب الشافعي رضي الله عنه، إمام أهل الحديث وأهل الفقه، ثم تتابعت الناس ترسم خطاه، في تبين معالمه، وتحقيق مسائله .

<sup>٧</sup> المرجع السابق (١/ ١٤٨).

<sup>٨</sup> وصف الشيخ بالإمامة رفيق دربه العلامة محمد البشير الإبراهيمي، في تقديمه على ((العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية)) (١٧-١٨) تأليف : عبد الحميد بن بايس، رواية وتعليق : محمد الصالح رمضان، دار الفتح الشارقة، ط: الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، والعلامة أبو شعيب التلمساني، انظر آثار ابن باديس (١٥٢/٣)، والعلامة تقي الدين الهلالي كما في جريدة ((البصائر)) (٢٣٠)، وتلميذه الشيخ المفتي أحمد حماني في مقدمة ((الصراع بين السنة والبدعة)) والشيخ عبد الرحمن شيبان في تقديمه على كتاب جلاصة في علم الأصول (أ)، والدكتور الأصولي محمد علي فركوس مقدمة الفتح المأمول (١٧) .

فكان ابن باديس من العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم تدريسيًا وتطبيقيًا، وتدقيقًا وتعليقًا، فقد أملى فيه ورقات جعلها مبادئ لتلاميذه في هذا العلم، وعلق على كتاب ((مفتاح الأصول)) للشَّريف التَّلْمَساني<sup>٩</sup>، والذي كان يدرسه على طلاب المستوى العالي، فنفع الله بها، حتى تخرج من خلالها فحول العلماء في الجزائر، والذي يذكرك بقول ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿كُونُوا رِبْئِيْنَ﴾ آل عمران: ٧٩ : (( حُلُمَاءُ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصَغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ ))<sup>١٠</sup>.

فلما لمست تلك الآثار العلمية، طاقت نفسي لدراسة جهوده في علم أصول الفقه، وأثره على تطبيقاته وتحليلاته، وبيان لاختياراته فيه، وخاصة لما رأيت أن أراء الإمام عبد الحميد ابن باديس الأصولية، لم يتناولها أحد بالجمع والدراسة، فاستخرت الله عز وجل، وعقدت العزم على المضي قدمًا في جمع شتات هذه الأراء، ودراستها وبحثها لتكون أطروحتي للماجستير، وقد سمت البحث بعنوان ((القواعد الأصولية عند الإمام عبد الحميد بن باديس ونماذج من تطبيقاتها، دراسة استقرائية تحليلية نقدية مقارنة))، أسأل الله أن يوفق في إتمامه، وأن يجعله خالصًا لوجهه، إنه الكريم القادر على ذلك .

---

<sup>٩</sup> سيأتي ذكر حالها ومآلها. والشَّريف التَّلْمَساني : هو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشَّريف الإدريسي التلمساني، العالم الأصولي وعلامة بلاد المغرب في زمنه من أهل القرن الثامن الهجري، ولد سنة (٧١٠هـ- ١٣١٠م) بقرية العلويين إحدى قرى أعمال تلمسان، وقد كان بارعا في الفلك والحساب..و إلى جانب علمه الوفير علوم الدين والتفسير و الحديث = وأصول الدين أشهر كتبه (مفتاح الوصول إلى شرح الأصول)، (مشارت الغلط)، (شرح جمل الخونجي)، توفي رحمه الله سنة (٧٧١هـ- ١٣٧٠م)، انظر البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ابن مريم الشَّريف التَّلْمَساني (١٦٤)، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة التَّعالبية، ومقدمة مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول لأبي عبد الله الشَّريف التلمساني تحقيق محمد علي فركوس مؤسسة الريان للطباعة والنشر .

<sup>١٠</sup> الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري (٢٤/١) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ

## (١) خلفية البحث

من خلال نشأتي في حياض البيئة العلمية، ما كان يغيب عن مسامعي ذكر الإمام التقي، والعالم الرباني ابن باديس، وجهوده العلمية والعملية، ومدى أثر تلك الجهود في ربوع القطر الجزائري، بله في المغرب الإسلامي الواسع، وكنت أقف بين الفئنة والأخرى، على احتفاء مشرقٍ بهذا الإمام الجليل، بل منهم من كان يصريح أنه تأثر به في تأصيله العلمي، ومنهج الإصلاح التربوي، ومع كل هذا الاحتفاء، كنت كلما يمت وجهي للتفتيح عن كنوزه، لم أجد ما يجلي شخصيته العلمية في كافة جوانبها، رغم أنها شخصية موسوعية مستطيلة على سائر الفنون الشرعية واللغوية، فهو محقق متفنن نقاده، يشهد بذلك المؤلف والمخالف، والموافق والمفارق، فقذف ذلك في روعي وجوب إبراز بعض الجوانب التخصصية، في تأصيلاته العلمية، على أمل أن ينبري بعض الباحثين إلى إبراز تأصيلاته في الفنون الأخرى، الشرعية واللغوية، وكيف طوعها حتى صارت ذلولة له، يسير في مناكبها، ويجتني ثمارها لأهدافه الإصلاحية؛ وذلك لتكتمل صورة هذا الإمام المشرقة، فتكون مناراً يشع لمن جاء بعده، ونبراساً يترسموا خطاه في الإصلاح، لشمر دعوتهم كما أثمرت دعوته، وإننا إلى الساعة لازلنا نجني ثمار هذه الدعوة الإصلاحية المباركة، بعد مرور أكثر من سبعين سنة من وفاته، قدس الله روحه، وجمعنا وإياه في فراDIS الجنان، من غير سابقة عذاب ولا هوان .

## (٢) أهمية البحث

إنَّ أهمية البحث وليدة لأمرين أساسيين، الأول: مدى أهمية العلم الذي سيُكتب فيه، الثاني: مدى قيمة العالم الذي سيُكتب عنه ومكانته، وإنَّ هذا الموضوع جمع بين الحسنيين في نظري، فمعلوم لدى المجتهد والمقتصد، والسابق واللاحق، أهمية علم الأصول في الشريعة الإسلامية، أمَّا عن أهمية العالم الذي سأكتب عنه، فمكانته لا ينكرها ذو بصر، ولا واحد من أهل النظر، فهو كالنار على علم، وأثره في العلم غني عن التعريف، وجدير بالاعتناء والتأليف، لما له من تحقيقات فائقة، ونقدات رائقة، فقد رفع عن نفسه رداء التقليد، وسلك في العلم مسلك الاجتهاد والتَّجديد .

### (٣) أسباب اختيار الموضوع

إنَّ اختياري لهذا الموضوع يعود إلى الأسباب التالية :

١- أنَّ آراء الإمام ابن باديس الأصولية وتطبيقاتها لم تفرد ببحث مستقل في حدود علمي.

٢- رغبة في إبراز آراء الإمام ابن باديس وتطبيقاتها، وذلك بجمع ما تفرق في آثاره مع إملائه ((خلاصة في علم الأصول)) ودراستها دراسة تحليلية نقدية تطبيقية مقارنة، وترتيبها في كتاب مفرد، كي يسهل على الباحثين الوصول إلى آرائه به، وبذلك أضيف حلقة من الحلقات العلمية، التي تبرز جانبا من جوانب شخصية ابن باديس العلمية، إلى جانب الجهود التي بدلت في بيان جوانب العقيدة والتفسير والدعوة والتربية .

٣- أنَّ التاريخ لم يحفظ إلَّا إملاء مختصرًا أملاه على طلابه وهو كتاب ((خلاصة في علم الأصول))، وآراء مبثوثة في مقالاته، وتعليقات على ((مفتاح الوصول



إلى بناء الفروع على الأصول)) لمحمد بن أحمد الحسني، المعروف بالشَّريف التَّلمساني، فأردت أن أجمع شتات تلكم الآراء التي استطعت الوصول إليها، وربطها بمبادئ الأصول، فتكون ردءً لها، وعونا على فهمها، وشرح لبعض غامضها، واستدراكا لما لم يذكر فيها، وبيان نماذج لتطبيقات الشَّيخ لها .

٤- أنَّ الإمام ابن باديس سار في تقرير القواعد الأصولية على منهج أهل السُّنَّة والجماعة، مجانباً طريقة أهل الكلام والمعتزلة، وما أدخلوه من فلسفات كلامية لا علاقة لها بعلم الأصول، لا من قريب ولا من بعيد، وهذه منَّة عظيمة، تسهل على طالب العلم معرفة الحق من علم الأصول، بيسر وسهولة .

٥- عنايته بالقواعد الأصولية التي لها ثمرة وأثر في المسائل الفقهية العملية، مجانباً القواعد الأصولية الافتراضية المجردة عن أمثلة عملية .

٦- لما لهذه الإمام من أياد بيضاء في باب الإصلاح العقدي والتَّعليمي والتَّربوي في الجزائر والمغرب الإسلامي الكبير، حتى بلغ أثره إلى بلاد السُّودان<sup>١١</sup>، بل على العالم الإسلامي كما أشار إلى ذلك شيخه العلامة الطَّاهر بن عاشور<sup>١٢</sup> .

---

<sup>١١</sup> حدثني فضيلة الشَّيخ عبد الرحمن الكوني المدني أنَّ شيخ شيخه دنبا وهو الشَّيخ محمد المرجي (نسبة لقرية مرجت في بلادي ملي) من أرض السودان، وكان مفتي ملي وشرق موريتانيا، أنَّه كان بينه وبين الشَّيخ ابن باديس مراسلات وكن متأثراً به ويعتبره شيخاً له، وقد حرص على لقائه بعد رحلة الحج ، فسافر إلى الجزائر، فوافته المنية هناك ودفن في الجزائر ، فرثاه تلميذه الشَّيخ دنبا بقصيدة عصماء .

<sup>١٢</sup> ومنهم الشَّيخ حسن البنا، فقد أنشأ مجلة الشَّهاب تأسيا بشَّهاب الشَّيخ ابن باديس، وقد أشار إلى ذلك حيث قال: (( كما قامت مجلة ((الشَّهاب)) الجزائرية التي كان يصدرها الشَّيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - في الجزائر بقسط كبير من هذا الجهاد مستمدة من هدي القرآن الكريم وسنة النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ، وإنا لنرجوا أن تقفوا الشَّهاب المصرية الناشئة أثرها وتجدد شبابها وتعيد في الناس سيرتها في خدمة دعوة القرآن وتجليه فضائل الإسلام على أن الفضل للمتقدم وفضل السبق ليس له كفاء...))، افتتاحية العدد الأول من السنة الأولى من مجلة ((الشَّهاب)) المصرية .

والملاحظ أن بين حسن البنا وابن باديس تباينا في منهج الدعوة، وليس هذا موضع تفصيل ذلك، وهو يصلح أطروحة علمية أكاديمية مقارنة بين منهجهما في الدعوة إلى الله .

## (٤) مشكلة البحث

نستطيع أن نلخص مشكلة البحث كالتالي :

الأولى: هل كان ابن باديس عالما من علماء الأصول، ومن المتضلعين فيه؟، و هل كان من المحققين في علم الأصول، أم كان من المقلدين الجامدين، يتبع أمامه حذو القذّة بالقذّة، وفي الأصول والفروع ؟

الثانية : هل كان على طريقة أهل السنّة والجماعة في تحرير المسائل الأصولية، أم كان متأثرا بطرائق أهل الكلام، وفلسفاتهم ؟ .

الثالث : هل كانت فتاواه التي يفتي بها خاضعة لقواعد علم الأصول ومنضبطة بها، أم كانت فتاوى مرتجلة غير مأصلة ؟ وهل كانت مؤسسة على التقليد للمذهب المالكي الذي نشأ وترعرع عليه وانتسب له ، أم كان متحررا يسلك مسالك المجتهدين، والعلماء المحققين على ضوء قواعد علم الأصول ؟

كلُّ هذه النِّقاط سأسعى لتجليتها في هذا البحث، مستمداً من الله التّوفيق والعون .

## (٥) أهداف البحث

نستطيع أن نجمل أهداف البحث فيما يلي :

الأول: هل كان الإمام ابن باديس من علماء الأصول وممن تضلع فيه، أم أنه لم يكن له حظٌ منه . وهل كان من المحققين الثُّقَداء، فلم يكن قَمَّاشًا ولا مقلدا متعصبا، لا للمذهب المالكي ولا لغيره، أم كان يكتفي بما ورثه عن المشايخ، ولا يسلك مسالك الاجتهاد، والبحث عن الدليل .

ثانياً: تجلية منهجه الأصولي، وبيان هل سلك فيه طريقة أهل السنّة والجماعة، أم سار فيه على طريقة أهل الكلام والفلسفة .

ثالثاً: بيان مدى قدرته على اسقاط القواعد الأصولية على المسائل العلمية وانضباطه بها، أم كان لا يرفع رأس بها ولا يحسن استخدامها، وهل كانت فتاواه الفقهية بمعزل عن التَّعصب المذهبي، وهل كان يميل مع الدليل حيث مال بنزعة اجتهادية، أم كان مقلدا متعصبا للمذهب المالكي .

## ٦) منهج البحث

لقد سلكت في بحثي هذا على ما يتناسب والمناهج العلمية، وذلك كما يلي :

- ١- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع ما استطعت الوصول إليه من تراث الشَّيْخ وآثاره.
- ٢- المنهج التحليلي: ويتمثل ذلك في تحليل ما وقفت عليه من ثمرات الاستقراء، للوصول إلى التَّائِج المرجوة وتجليتها .
- ٣- المنهج التَّقدي: وذلك ببيان ما للإمام وما عليه، كما تقتضيه المناهج العلمية، وهذا المنهج هو الَّذي يرتضيه ابن باديس نفسه، ولذلك وسم الوليد الأول من

مجلاته بـ ((المُنْتَقَد))، تقريرًا لهذا المنهج الذي يثمر الحق والصواب من بين الآراء المختلفة، سائغًا للشاربين .

٤- المنهج التطبيقي: ويتمثل ذلك في النماذج التطبيقية لتلك القواعد، ومدى التزامه بها، ومناقشتها على ضوء المنهج النقدي سالف الذكر إن دعت الحاجة إلى ذلك.

٥- المنهج المقارن: وذلك بمقارنة رأيه برأي العلماء الآخرين، وتحرير الخلاف، وبيان الرّاجح من الأقوال فيما تيسّر لي .

أمّا عن منهجية الصياغة فقد سرت فيها على الخطا التالية :

١- أرتب تلك المباحث على نفس منهج الشيخ في كتابه ((خلاصة في علم الأصول)) في أغلب الأحيان، وكذلك أحرص على ذكر صيغته الصريحة، فإن لم أجد، أصيغها صياغةً أصولية، متسبّطًا ذلك من كلامه - رحمه الله -، وتراني مرّة أصدر بكلام الشيخ، وتارة أذكره في طيّات الكلام من باب التنويع .

٢- أورد أدلّة أراء الشيخ ابن باديس إن وجدت، فإن لم أجد، أذكر أدلّة من وافقه في الرّأي .

٣- أعزو الآيات إلى مواضعها من سور القرآن الكريم .

٤- أخرج الأحاديث من مصادرها من كتب السنة مع بيان درجة الحديث، من كلام فحول المحدثين، فإن كان في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليها، ولم أذكر درجة الحديث، لإجماع الأمة على تلقيهما بالقبول إلاّ التّزوير اليسير ممّا انتقده العلماء .

٥- أكتب ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في البحث.

## (٧) الدِّراسات السَّابِقَة

لقد أسالت شخصية ابن باديس كثيرًا من الحبر، ولا غرو في ذلك، فهو جدير بهذا الاهتمام، بله بأكثر من ذلك، ولكنَّ هذه الدِّراسات والبحوث لم أقف فيها على من كتب دراسة عن آراءه الأصولية أو الفقهية .

وممَّا وقفت عليه من هذه البحوث والدِّراسات على سبيل المثال لا الحصر؛ وذلك لصعوبة حصر الدِّراسات عن الشَّيخ لكثرتها وهي :

١- ((عبد الحميد بن باديس مفسرًا)) حسن عبد الرحمن سلوادي، طبع بالجزائر، بالمؤسسة الوطنية للكتاب سنة ١٩٨٨ م .

وقد تكلم فيها عن مكانة ابن باديس في التَّفْسير، ومدى جهوده وآثاره التي تركها فيه، ومنهجه الذي سار عليه في تفسير القرآن الكريم .

٢- ((الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدَّعوة من خلال آثاره في تفسير والحديث)) للدكتور عامر علي العرابي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية الدعوة وأصول الدِّين، قسم الكتاب والسُّنة، جامعة أم القرى، مكة .

وقد تكلم فيها عن حياة الشَّيخ ومنهج في الدَّعوة إلى الله تعالى، استخرجها من آثاره في تفسير القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف .

٣- ((عبد الحميد بن باديس العالم الربَّاني والزَّعيم السِّياسي)) للدكتور مازن صلاح مطبقاني، دار القلم، دمشق ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م .

رَكَّزَ فيه مؤلفه على حياة الشَّيْخ من كافَّة جوانب شخصيَّته، وخاصَّة في الجهود السياسيَّة التي بذلها إبان الاستعمار الفرنسي .

٤- ((الشَّيْخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السَّلفية في الجزائر في العصر الحديث )) للدَّكتور تركي رابح .

تطرَّق المؤلف إلى جهود الشَّيْخ في غرس ركائز الدَّعوة الإصلاحية السَّلفية في الجزائر في العصر الحديث، وكيف أَسْتَطَاع أن يرسَّخها في المجتمع الجزائري .

٥- ((تفسير الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس، المنهج والخطاب الإصلاحية)) إعداد : عبد العالي بن خميسي باي زيكوب، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتَّراث (قسم دراسات القرآن والسُّنة) كلية معارف الوحي والتَّراث، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا - ٢٠٠٨ م .

تعرَّض الباحث في هذه الرِّسالة الأكاديمية إلى منهج الشَّيْخ وأسلوبه الخطابي في تفسير القرآن الكريم .

٦- ((عبد الحميد بن باديس وجهوده التَّربوية)) مصطفى محمد حميداتو، سلسلة كتاب الأُمَّة، دولة قطر .

وهو مؤلف رَكَّز فيه مؤلفه على الجهد التَّربوي الَّذِي بذله الشَّيْخ وَالَّذِي كان ثمرة تحرير العقول، وَالَّذِي كان وسيلة لتحرير الأبدان والأوطان .

إنَّ التَّأْلِيفَ عندَ العلماء لا بد أن يكون لأغراض محدَّدة، وإلاَّ فيكون من باب الاجترار والتَّكرار، الَّذي يضيع الأوقات والأموال .

قال العلامة عبد الكريم الفكون<sup>١٣</sup>: (( التَّأْلِيفُ هو جمع تحقيق وإتقان، لا جمع كتابة وتدوين، إذ ما كان بهذه المثابة ليس فيه إلاَّ تسويد الصحف ))<sup>١٤</sup>.

وقد بيَّن أهل العلم أنَّ التَّأْلِيفَ ينحصر في سبعة أغراض، فقد قال المقرئ<sup>١٥</sup>: (( ورأيت بخطِّ بعض الأكابر ما نصُّه : المقصود بالتَّأْلِيفِ سبعة: شيء لم يسبق إليه يؤلف، أو شيء ألف ناقصًا فيكْمَل، أو خطأ فيصحَّح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجتمع، أو منثور فيرتَّب .

وقد نظمها بعضهم فقال:

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّأْلِيفَ سَبْعَةٌ      لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصٌ

---

<sup>١٣</sup> هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحيى الفكون ولد بقسنطينة سنة (١٥٨٠هـ/١٩٨٨م) ينتمي لأحد أعرق وأشهر البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة: بيت آل الفكون، محدث فقيه لغوي توفي بالطاعون عشية الخميس (٢٧ ذي الحجة ١٠٧٣هـ- ٣ أوت ١٦٦٣م) عن عمر يناهز خمس وثمانين سنة، انظر ترجمته في مقدمة منشور الهداية في كشف من ادَّعى العلم والولاية، تأليف: عبد الكريم الفكون، تقديم وتحقيق وتعليق، الدكتور أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي= ١٩٨٧م، ومُعْجَمُ أعلام الجزائر (٢٥٤)، تأليف: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ط: الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

<sup>١٤</sup> انظر شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، طُرَّة الكتاب تأليف: د، بلقاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، (١٤٠٦هـ-١٩٨٩م).

<sup>١٥</sup> هو شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد ابن أحمد ابن يحيى القرشي، مؤرخ، ولد في تلمسان سنة (١٥٧٨م)، وتوفي سنة (١٦٣١م) بالقاهرة، من أشهر كتبه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) الذي يعد أحد أبرز المراجع العربية المكتوبة حول تاريخ الأندلس. انظر مطبوعات القصر الملكي، تقديم الأستاذ: عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م، ومن أهم طبعاته الطبعة اللبنانية، في ثمانية مجلدات، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

فَشَرَحَ لِإِغْلَاقٍ وَتَضَحِيحٍ مُخْطِئٍ وَإِبْدَاحٍ حَبْرٍ مُقَدَّمٍ غَيْرُ نَاكِصٍ<sup>١٦</sup>

وَتَرْتِيبٍ مَنُثَوْرٍ وَجَمْعٍ مُفَرَّقٍ وَتَقْصِيرٍ تَطْوِيلٍ وَتَتَمِيمٍ نَاقِصٍ<sup>١٧</sup>

ولذلك فإنَّ الجَدِيدَ في هذا البحث ينحصر في الأغراض الثَّالِثَةِ :

- ١- جمع ما تناثر من تراث الشَّيْخ في الأصول وشيء من تطبيقاته .
- ٢- ترتيب ما تناثر فيها على منهج الشَّيْخ في ((خلاصة في علم الأصول)) قدر المستطاع .
- ٣- دراسة آراءه دراسة نقدية ومناقشتها لتمحيص المقبول من المروود، فقد أبى الله إلَّا أن يتم كتابه كما قال الإمام الشَّافعي، وذلك مع مراعاة مكانة هذا الإمام، ولزوم الأدب معه .
- ٤- شرح ما غمض منها بكلام الشَّيْخ نفسه إن وجد، فصاحب الدَّار أدري بما فيه، فإن لم أجد، فأشرحه بما فتح الله علي، مستعينًا بكلام الفحول، من علماء الأصول .

## (٩) صعوبات البحث

---

<sup>١٦</sup> ناكص : من نكص، والنكوص: الإحجام عن الشيء، يقال: نكص على عقبيه، انظر مجمل اللغة (١/٨٨٥) ابن فارس .

<sup>١٧</sup> أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض (٣/٣٤-٣٥) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد المعظم شلبي الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، الأجزاء الثلاثة الأولى طبعت في مصر، ثم طبع الباقي صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات المتحدة - الرباط - بتحقيق: سعد أحمد أعراب، محمد بن تاويت، عبد السلام هراس .



١- من صعوبات البحث التي صادفتني، كثرة المؤلفات عن الشيخ ابن باديس، ومع كثرة هذه المؤلفات، قل ما تجد فيها المطلوب؛ وذلك لكثرة التكرار فيها، ممّا أضاع كثيرًا من الجهد والوقت .

٢- وممّا زاد الأمر صعوبة بُعد الباحث عن الأرض التي تحوي طياتها كل ما يتعلق بهذا الإمام من مراجع وأبحاث ومقالات .

سَارَتْ مُغْرِبَةٌ وَسِرَتْ مُشْرِقًا شَتَانِ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرِبٍ<sup>١٨</sup>

ولولا رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات، لؤد هذا البحث عند ولادته، أو لدفن في مهده .

٣- أنّ بعض الذين أكرمهم الله تعالى بشيء من آثار الشيخ يضمنون بها، ومن ذلك تعليقاته على ((مفتاح الوصول))<sup>١٩</sup> للشريف التلمساني، فعزمت أن لا أجعلها عائقا يوقف مسار هذا المشروع، فقد قيل: ما لا يدرك كله لا يترك جله، وقد بين علماء الأصول أنّ الاستقرار على نوعين : استقراء كلي، واستقراء أغلبي، وكلاهما حجة عند الجمهور، والله ولي التوفيق .

## ١٠) خطة البحث

---

<sup>١٨</sup> في البيت تصرف مرعاة للمقام في المقال، وأصله :

سَارَتْ مُشْرِقَةٌ وَسِرَتْ مُغْرِبًا شَتَانِ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرِبٍ

<sup>١٩</sup> ذكر الدكتور عمار طالبي في مقدمته تحقيقه على مبادئ الأصول (٨) ط: الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب، أنّه وقف على هذه التعليقات، ويعتزم على إخراجها، فلما سألتها عنها، قال أنّ مالك هذه النسخة، وهو الشيخ الحركاتي قد توفي، وأنّها آلت إلى ورثته، وأنهم يرفضون تسليمها، مما حجبتها عن الباحثين، فإنّا لله وإنا إليه راجعون

لقد سرت في بحثي هذا على الخطّة التّالية، وهي تتضمّن مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

## **المقدمة**

ذكرت فيها: خلفية البحث، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، الدّراسات السّابقة، الجديد فيه، وصعوباته، خطّة البحث .

## **الباب الأول: عصر ابن باديس وترجمته**

### **الفصل الأول : عصر ابن باديس**

وتحتة ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل: النّاحية السّياسية

المبحث الثّاني: النّاحية الاجتماعية

المبحث الثّالث: النّاحية العلمية

### **الفصل الثّاني: ترجمة ابن باديس**

وتحتة ثمان مباحث :

المبحث الأوّل: نسبه وأسرته

المبحث الثّاني: مولده ونشأته

المبحث الثّالث: طلبه للعلم ورحلاته

المبحث الرّابع: صفاته الخلقية والخلقية

المبحث الخامس: عقيدته ومحتته

المبحث السّادس: شيوخه وتلاميذه

المبحث السابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث الثامن: آثاره وجهوده

المبحث التاسع: وفاته

**الباب الثاني: منهج ابن باديس في أصول الفقه**

**الفصل الأول: تعريف المنهج وأهميته وآثاره**

وتحته أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف المنهج

المبحث الثاني : أهمية المنهج ودواعى العناية به

المبحث الثالث : الآثار الإيجابية للمنهج وسلبات فقده

المبحث الرابع : نبذة عن مناهج الأصوليين

**الفصل الثاني : منهج ابن باديس في أصول الفقه**

وتحته عشرة مباحث :

مبحث الأول : عنايته بإبراز عقيدة السلف ونقد ما يخالفها

المبحث الثاني : عنايته بالنصوص وصحة الأحاديث والآثار

المبحث الثالث : مجانبته الجدل والمنطق والعقليات

المبحث الرابع : الأخذ من علم الأصول على قدر الحاجة

المبحث الخامس : نزوعه للتيسير والاختصار

المبحث السادس : عنايته بالتطبيق (تخريجه الفروع على الأصول)

المبحث السابع : اهتمامه بالتعديد والتأصيل وبيان مقاصد الشريعة وحكمها وأسرارها

المبحث الثامن : تميزه بالدقة واستقلال الشخصية

المبحث التاسع : مجانبته التقليد والتعصب المذهبي

المبحث العاشر : عنايته الكبيرة باللغة العربية

**الباب الثالث : القواعد الأصولية عند ابن باديس ونماذج من تطبيقاتها .**

**الفصل الأول : حقيقة قواعد الأصول الفقه**

وتحته مقدمة ومبحثان :

مقدمة : تعريف قواعد أصول الفقه

المبحث الأول : تعريف علم أصول الفقه باعتباره مركباً

المبحث الثاني : تعريف علم أصول الفقه باعتباره لقبا

**الفصل الثاني : الحكم الشرعي وأقسامه**

وتحته تمهيد أربعة مباحث :

تمهيد : تعريف الحكم الشرعي

المبحث الثاني : الحكم التكليفي

وتحتة تمهيد و خمسة مطالب :

تمهيد : تعريف الحكم التَّكْلِيفِي

المطلب الأوَّل : الإيجاب

المطلب الثاني : النَّدْب

المطلب الثالث : التَّحْرِيم و الحظر

المطلب الرَّابِع : الكراهة

المطلب الخامس : الإباحة

المبحث الثاني : الحكم الوضعي

وتحتة تمهيد وخمسة مطالب :

تمهيد: حقيقة الحكم الوضعي

المطلب الأوَّل: السَّبَب

المطلب الثاني: الشَّرْط

المطلب الثالث: المانع

المطلب الرَّابِع : الرَّخْصَة والعزيمة

المطلب الخامس : الصَّحِيح والباطل

المبحث الثالث : الفرق بين الحكم الوضعي والتَّكْلِيفِي

المبحث الرَّابِع : مقتضيات الحكم

وتحتة أربعة مطالب :

المطلب الأول : الحكم لله تعالى

المطلب الثاني : المحكوم فيه

المطلب الثالث : المحكوم عليه

المطلب الرابع : المخاطب بالأحكام

### الفصل الثالث : في الأدلة المتفق عليها

وتحته أربعة مباحث :

المبحث الأول : الكتاب

وتحته خمسة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة الكتاب

المطلب الثاني : القرآن أصل الأدلة الشرعية

المطلب الثالث : حقيقة المجاز في القرآن

المطلب الرابع : المحكم والمتشابه في القرآن الكريم

المطلب الخامس : القرآن المصدر الأول للنوازل

المبحث الثاني : السنة

وتحته تسعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف السنة

المطلب الثاني : حجية السنة

المطلب الثالث : السُّنة بيان للكتاب

المطلب الرَّابع : استقلالية السُّنة بالتَّشريع

المطلب الخامس : حجِّية أفعاله ﷺ

المطلب السَّادس : السُّنة المؤكدة

المطلب السَّابع : حجِّية تقرير النَّبي ﷺ

المطلب الثَّامن : حجِّية تركه ﷺ

المطلب التَّاسع : الخبر المتواتر والآحاد

المطلب العاشر : الحديث المرسل

المبحث الثالث: الإجماع

وتحتة سبعة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الإجماع

المطلب الثَّاني : مستند الإجماع

المطلب الثَّالث : أقسام الإجماع

المطلب الرَّابع : حجِّية الإجماع

المطلب الخامس : عمل أهل المدينة

المطلب السَّادس : حكم من أنكر مجمعا عليه

المطلب السَّابع : مصطلح الاتفاق عند ابن باديس

المبحث الرَّابع: القياس

وتحتة أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القياس

المطلب الثاني : حجّة القياس

المطلب الثالث : مرتبة القياس

المطلب الرابع : القياس في العبادات

### الفصل الثالث: في الأدلة المختلف فيها

وتحتة خمسة مباحث :

المبحث الأول: مذهب الصّحابي

وتحتة مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الصّحابي

المطلب الثاني : أقسام مذهب الصّحابي

المبحث الثاني : شرع من قبلنا

المطلب الأول : تعريف الشرع

المطلب الثاني : حجّة شرع من قبلنا

المبحث الثالث : المصلحة المرسلّة

وتحتة تمهيد وستّة مطالب :

تمهيد



المطلب الأول : تعريف المصلحة المرسلّة

المطلب الثّاني : أقسام المصلحة

المطلب الثّالث : حجّية المصلحة المرسلّة

المطلب الرّابع : ضوابط الأخذ بالمصلحة المرسلّة

المطلب الخامس : دفع الضّرر من المصلحة عند ابن باديس

المطلب السّادس : تعارض المصلحة العامّة مع المصلحة الخاصّة

المبحث الخامس: سدّ الذّرائع

وتحتّه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف سدّ الذّرائع

المطلب الثّاني : أقسام الذّرائع

المطلب الثّالث : حجّية سدّ الذّرائع

المبحث السّادس : العرف والعادة

وتحتّه أربعة مطالب

المطلب الأول : تعريف العرف والعادة

المطلب الثّاني : العرف والعادة زمن النّبي ﷺ

المطلب الثّالث : أقسام العرف

المطلب الثّاني : حجّية العرف والعادة

المطلب الرّابع : شروط العرف

## الفصل الرابع: في دلالة الألفاظ

المبحث الأول : الأمر والنهي

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : الأمر

المطلب الثاني : النهي

المبحث الثاني : المنطوق والمفهوم

المطلب الأول : المنطوق

المطلب الثاني : المفهوم

المبحث الثالث : النص والظاهر والمؤول

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : النص وحكمه

المطلب الثاني : الظاهر وحكمه

المطلب الثالث : المؤول وحكمه

المطلب الرابع : المبيّن وحكمه

المبحث الرابع : المجمل والمبيّن

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : المجمل أسبابه وحكمه

المطلب الثاني : المبيّن بنفسه و حكمه

المبحث الخامس : العام والخاص

وتحتة مطلبان :

المطلب الأول : العام

المطلب الثاني : الخاص

المبحث السادس : المطلق والمقيد

وتحتة مطلبان :

المطلب الأول : المطلق

المطلب الثاني : المقيد

الخاتمة : وفيها أهم النتائج البحث والتوصيات